

صورة المرأة في الفكر الإصلاحى 1931م-1962م

جمعية العلماء المسلمين أمودجا

Women's image in the reformist doctrine between 1931 AD and 1962 AD
The example of: Muslim scholars' association

د شهرزاد شلي

جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)،

c.chelbi@univ-biskra.dz

ط د: فتحية بن كحلة(*)

جامعة محمد خيضر بسكرة، (الجزائر)،

Fethia.benkahla@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/ 15 تاريخ القبول: 2024/11/ 23 تاريخ النشر: 2025/06/ 03

تهدف هذه الورقة البحثية إلى استقراء تحليلات حضور المرأة في برنامج الفكر الإصلاحى الدينى في الجزائر فترة الاستعمار الفرنسى، بوصفها عاملا حاسما في كسب الرهان على الاستقلال الثقافى، كحجر أساس لتحقيق الاستقلال التام، وذلك من أجل الكشف على مستويات وعي هذا الاتجاه بالدور الذى تضطلع به المرأة في التنشئة الاجتماعية، ومواجهة التغريب، وقياس مدى فاعلية الفعل الإصلاحى في تحقيق الاحتياجات الاجتماعية والثقافية، وحتى الوجدانية المتعلقة بالمرأة المسلمة. وقد خلصت الدراسة إلى أن الفكر الإصلاحى كان على وعي عميق بمحورية العامل النسوي في إنجاز مخططة الاجتماعى القائم على شرط الهوية، خاصة وأن المرأة هي نصف المجتمع ومسؤولة على تنشئة نصفه الآخر، ولذلك فقد عمل عبر قنواته المختلفة على تحقيق الصورة الأمثل للمرأة الجزائرية، بوصفها حرة مسلمة متعلمة، تلد ثوارا يفتخرون بأصولهم، ويحافظون على رصيدهم الدينى والثقافى وهو ما ينبئ عن رزانة الفكر الإصلاحى الجزائرى في التخطيط الاجتماعى من جهة، ويدفع شبهة الشوفينية الذكورية المتلبسة بالخطاب الإسلامى كحل من جهة أخرى.

الملخص

الإصلاح الدينى؛ الفكر الإصلاحى؛ المرأة الجزائرية، الثقافى، جمعية العلماء المسلمين.

الكلمات الدالة

*المؤلف المرسل.

Abstrac:

This research paper aims to extrapolate the manifestations of the women's presence in the religious reformist agenda in Algeria during the French occupation. Consequently, women's presence was considered as a decisive factor in gaining the bet on cultural independence, and as a cornerstone for achieving full independence. Besides, revealing the stream's degree of awareness regarding the role played by women in socializing, confronting westernization and measuring the effectiveness of the reformist action in achieving social, cultural and even emotional needs of the Muslim women.

Accordingly, the study concluded that the reform doctrine was deeply aware of the feminist factor's significance in the completion of its identity-based social plan. Especially that women represent half of the society and are equally responsible for nurturing the other half. It, therefore, worked through its various channels to attain the optimal image of the Algerian women by depicting them as free, Muslim and educated who give birth to revolutionaries who are proud of their origins and preserve their religious and cultural assets. From the one hand, indicating the wisdom of the Algerian reformist doctrine in social planning and from the other hand, removing, as a solution, the suspicion of masculine "Chauvinism" stuck with Islamic rhetoric.

Keywords:

: religious reform- reformist thought- the Algerian women- the cultural- Muslim scholar's association.

مقدمة:

تعتبر المرأة عنصرا أساسيا في بناء المجتمع، فهي مربية الأجيال وصالح المجتمع أو فساده مرهون بها، فما الأمم إلا نسيج الأمهات، ونظرا لما للمرأة من فاعلية في التأثير على الناشئة، والتي قد يتجاوز مداها ليصل الرجل استهدفها السياسة الاستعمارية لتجعل منها سلاحا تستخدمه لتغريب المجتمع الجزائري وإحداث قطيعة بينه وبين شخصيته الإسلامية، مستغلة تدهور أحوال المجتمع الجزائري ومؤسساته الثقافية التي عادت بالسلب على المرأة لتزيد من سوء أحوالها، وفي ظل السياسة الفرنسية التي هدفت إلى تسريع زحف الثقافة الغريبة عن طريق التغير بنساء الجزائر وبناتها وبالتالي الأسرة الجزائرية، ما كان على رجال الإصلاح الديني إلا دق ناقوس الخطر، لمواجهة سياسة التغريب التي طالت المرأة الجزائرية خوفا على المقومات الثقافية من الاندثار والذوبان في بوتقة فرنسا الاستعمارية باعتبار أن المرأة هي المدرسة الأولى، وما تحدته من أثر لدى الناشئة الذي قد يفوق تأثيره المدارس.

ونتيجة لدورها الأساسي والفعال خصها الاستعمار الفرنسي بجانب مهم من سياسته التي كانت هدفت إما لتجهيلها أو تغريبها، وكلاهما مخطط مسموم يستهدف الأسرة الجزائرية ككل، جاعلا من المرأة مفتاحا لها. وقد تفتن علماء الإصلاح لهذا المخطط وسعوا جاهدين لإحباط المخطط الفرنسي، من خلال خلق أنموذجا مناقضا تماما لما رسمه المستعمر، من صورة مشوهة للمرأة الجزائرية، بصورة أخرى خطو سماتها الأساسية في إطار الشريعة الإسلامية دون تشويه للشخصية الجزائرية. فيما تمثلت المخططات الاستعمارية التي استهدفت المرأة الجزائرية؟ وما هي صورة المرأة الجزائرية بمنظور الإصلاح الديني وما آليات تجسيدها على أرض الواقع لمواجهة سياسة التغريب؟ وإلى أي مدى ساهمت المرأة الجزائرية الغيورة على شخصيتها ووطنها في مقاومة المخططات الاستعمارية؟

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المرأة ، باعتبار أنها إحدى الجوانب التي أولاها الإصلاح الديني اهتماما ، وكونها عنصر أساسيا في صلاح الأسرة وبالتالي الأمة بكاملها حسب قول حافظ إبراهيم :

" الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق"¹

والوقوف عند جزء من سياسة فرنسا الاستعمارية، التي خصت بها المرأة الجزائرية باعتبارها نواة المجتمع، وموقف رجال الإصلاح الديني وكيفية مواجهتهم لسياسة فرنسا الاستعمارية التي طالت المرأة الجزائرية.

وقد اعتمدنا خطوات المنهج التاريخي، بهدف ضبط دراستنا في سياقها الزمني والمكاني، ونظرا لطبيعة الموضوع الذي يعالج إشكالية صورة المرأة الجزائرية التي رسمتها لها السياسة الاستعمارية الفرنسية ، وكيف واجهها رجال الإصلاح الديني بالجزائر ،اعتمدنا كذلك منهجين آخرين هما:

● **المنهج الوصفي:** فطبيعة الموضوع تفرض استعراض الصورة التي كانت عليها المرأة الجزائرية قبيل التواجد الاستعماري من جهة ،وما آلت إليه نتيجة الوضع الذي فرضته سياسة فرنسا الاستعمارية من جهة أخرى والوقوف عند أثر ذلك على المجتمع الجزائري ككل.

● **المنهج التحليلي:** فدراستنا لا تقتصر على السرد والوصف المجرد للأحداث التاريخية بل تسعى لتحليلها ونقدها، وتم الاعتماد عليه في دراسة الممارسات الاستعمارية التي خصت بها المرأة الجزائرية وتحليلها لإبراز أبعادها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ،بالتالي الوقوف عند موقف رجال الإصلاح بالجزائر من ذلك ، والكيفية التي واجهوا بها السياسية الفرنسية التي استهدفت كل جزائرية ، وأثر سياستهم الإصلاحية على نساء الجزائر.

1. مفهوم الإصلاح الديني.

الإصلاح كمصطلح مأخوذ من **الصلاح** أي الخير والمنفعة ونقيضه الفساد ، فإصلاح الشيء يعني تقويمه وجعله صالحا بإزالة ما طرأ عليه من فساد أو اعوجاج² ، وقد ورد في جريدة البصائر معنى الإصلاح كالتالي: " الإصلاح كلمة واضحة المعنى ،مفهومة اللغة شرعا

وعرفا وهي ضد الفساد ، وأجمع العقلاء من جميع النحل على أن الصلاح محمود وضده مذموم³. والإصلاح كعمل لزم الفساد ، يشمل جميع ميادين الحياة ، مجالاته واسعة سعة الفساد الذي انتشر في الأمة الإسلامية ، وقد أوضحت مجلة المنار المجالات التي عني بها الإصلاح في العبارات التالية: "إن الأمة تحتاج ضروبا من الإصلاح يمد بعضها بعضها تشمل المجال الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي ..."⁴. ويمكن تعريف الإصلاح الديني وفق ما جاء في البصائر كالتالي: "هو وجوب بداية تطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام وتنقيتها من الضلال والعقائد الفاسدة وإعدادها لتلقي العلوم الصحيحة"⁵ ، وبالتالي يهدف رجال الإصلاح الديني إلى العودة لأصول الدين الصحيحة من أجل تهئية الفرد وبتالي المجتمع وإعداده لتلقي العلوم النافعة وتدريبه على تمييز الصالح من الفاسد في ظل الغزو الفكري الغربي.

وقد أولى المصلحون المسلمون أهمية للإصلاح الاجتماعي، وسعوا جاهدين لتقوية الروابط التي تجمع بين أفراد الأمة الإسلامية "فالإصلاح شامل عادل ، يجمع بين متخاصمين ، ويمحو شحنة المتعادين يبدأ بالأهل وذوي الأرحام ليعم الأنساب والجيران"⁶ ، كما يسعى لتطهير المجتمع من الرذائل ، والصفات السيئة والعادات القبيحة ، والعناية بالأسرة لدورها في تنشئة الأبناء ، فكل مولود يولد على الفطرة مادة مستعدة لقبول أي فكرة ولذا وجب الحرص بأن يتحلى الوالدين بزينة الأخلاق وجميل الفضائل، وقدرتهما على التعامل والمدنية الحديثة بأخذ كل صالح نافع منها وترك كل ضار مفسد لضمان سلامة أخلاق الأبناء وقدرتهم ومسيرة أساليب المدنية ومتغيراتها⁷.

فالتربية الصحيحة للناشئة من أسس صلاح المجتمع، فهي قانون طبيعي للحياة تسعى لتطبيع الإنسان على مكارم الأخلاق من عفة وشجاعة وحياء، تحت الفرد على القيام بالمعروف وتنهاء عن الفحشاء والمنكر لذا يعتبر التربية الصالحة أساس متين وعروة وثيقة التي إن تمسكت بها الأمم تغلبت على ضربات الدهر ونكباته⁸.

وباعتبار أن للمرأة دورا بارزا في تربية البنين والبنات، أولاهها المصلحون أهمية بالغة فقد رأى الباحثون في إصلاح الأمم الفاسدة أن تربية النساء تربية صالحة فيه صلاح البيوت وبالتالي صلاح الأمة وإعادة الحياة إليها⁹، فللمرأة تأثير فعال في تنشئة أبنائها وحتى في تغيير سلوك الرجال، لذلك وجب العناية بتربية البنات بشكل سليم، وتكوينهن ليكن قدوة حسنة لصغارهن ، وكذا ضرورة تعليمهن علوما نافعة كحل للخروج من الجهل والجمود الفكري الذي خيم على مجتمعات العالم الإسلامي ، إذ يمكن القول أن "الأمة ما هي إلا نسيج الأمهات"¹⁰ ، وقد حرص رجال الإصلاح من جهة على التذكير بمقام المرأة المسلمة الذي خصها به الدين الإسلامي متأسفين لما آل له حالها ، مذكّرين بدورها الفعال في المجتمع مستشهدين بقصص من القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد عليها السلام ، ونساء العرب الذين كن يشاركن الرجال في الحروب¹¹. وقد كان هدف عناية المصلحين بالجانب الاجتماعي بصفة عامة، والمرأة بصفة خاصة ، هو النهوض بالمجتمع وتكوين أفراد بشكل سليم ، وتهيئتهم لمواجهة الأفكار الغربية الوافدة إليهم من جهة وضمان قدرتهم على مسايرة المدنية الحديثة ولادة الغزو الأوروبي.

2. المرأة الجزائرية قبيل 1830م

إن الجزائر واحدة من البلدان العربية الإسلامية ، التي كانت عرضة للتحركات الصليبية، مما جعلها تستنجد بالدولة العثمانية ليبدأ معها تشكل معالم الدولة الجزائرية بالمفهوم الحديث، وقد حرص حكامها على الحفاظ على الاستقرار السياسي وحماية حدود البلاد من الأخطار الخارجية ، وسخروا كل الإمكانيات لأجل ذلك ، في حين أنهم لم يعطوا التعليم أهمية بالغة ، لذا خيم الركود الثقافي على المجتمع الجزائري مثله مثل بقية أجزاء المغرب العربي لم يواكب الثورة الفكرية التي عرفتها أوروبا الغربية.

إلا أنه وبشهادة من زار الجزائر من الأوروبيين كانت نسبة الأمية منخفضة ، وقد أكد ذلك الرحالة الألماني "فيلهلم شيمبر" الذي زار الجزائر سنة 1832 م، إذ نقل عنه قوله: " لقد بحث قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجمل القراءة والكتابة ، غير أنني لم أعثر عليه في حين

وجدت ذلك في بلدان أوروبا¹²، فالتعليم في الجزائر قبيل التواجد الاستعماري برغم من بساطته وإتباعه أساليب تقليدية إلا أنه عني نسبيا بتعليم الجزائريين، إذ كانت نسبة من يتقنون الكتابة والقراءة من الجزائريين قبيل 1830 م أكثر من الفرنسيين الذين يكتبون ويقرؤون¹³، فقد حرص المجتمع الجزائري على تعليم البنات خاصة في المدن الكبرى عن طريق إحضار مؤدب إلى البيت لتلقينهن مبادئ القراءة والكتابة إضافة إلى تحفيظهن القرآن وتزويدهن بمبادئ اللغة وأسس الدين أو عن طريق إرسالهن إلى المدارس والتي غالبا ما تشرف عليها النساء¹⁴، وبرغم من ذلك شهد تعليم الفتيات تراجعا قبيل تواجد الاستعماري خاصة في الأرياف، إذ لم يكن يهتم بتعليم البنات كتعليم الذكور.

وبالنسبة لزي النساء عند مغادرتهن المنزل كان يتمثل في الحايك، مع حجب بعضهن عيونهن بقطعة قماش شفافة، ورغم أن الحجاب كان قليل الاستعمال مع بدايات التواجد العثماني إلا أنه عرف انتشارا واسعا بين الجزائريات، وأصبح ارتدائه ضرورة بمرور السنين، وكانت الجزائريات تتزين بالحناء ويحرصن على اقتناء جميل العطور، ويسعين جاهدات على إتقان التطريز والأشكال الأخرى من عمل الإبرة والنسيج¹⁵.

إذ يمكن القول، أن المجتمع الجزائري قبيل التواجد الاستعماري كان مجتمعاً محافظاً حريصاً كل الحرص على تربية البنات بشكل سليم، والعناية بلباسهن والتركيز على أن يكون فضفاضاً ومحتشماً، غير أن تعليم بنات كان ينحصر في إتقانهن القراءة والكتابة وبعض أمور الدين، مع عدد من الحرف مثل النسيج وتطريز والأمور المنزلية.

3. السياسة الاستعمارية وانعكاساتها على المرأة الجزائرية

إن الغزو العسكري للجزائر صحبه غزو فكري، ففرنسا التي تعهدت في معاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830م بعدم المساس بحرية السكان وبدينهم وأموالهم، وأن تبقى نسايتهم محل احترام، وتعهد القائد العام على ذلك بشرفه¹⁶، قد طبقت سياسة استعمارية نقضت فيها كل عهودها، وجعلتها حبرا على ورق مستهدفة بذلك مقومات الهوية الوطنية

محاولة إفراغ الشخصية الجزائرية وقطع صلتها بماضيها وبكل ما هو عربي - إسلامي ، لقمع روح المقاومة وتسهيل مشروع إدماج الجزائر أرضاً وشعباً بفرنسا.

وقد تفتنت فرنسا الاستعمارية لدور المرأة الجزائرية في تجسيد مخططاتها هذا فسعت لاستقطاب النساء الجزائريات، لتربيتهم على أسس و مبادئ الحضارة الغربية كي تضمن خضوع الجزائر مستقبلاً فالمرأة هي المدرسة الأولى لأبنائها وذات فاعلية في التأثير على الرجل ، لذا سعت لجذبها من خلال التعليم والتبشير ودعوتها لتحرير المرأة، إذ ركزت على إحداث ثورة أخلاقية ومادية في صفوف نساء الجزائر كإحدى الخطوات لتثبيت الاحتلال الفرنسي¹⁷.

وقد لعب التبشير دوراً فعالاً في تجسيد السياسة الاستعمارية، فكما ذكرت خديجة بقطاش أن النائب الفرنسي فرناند نجران Fernand Najran صرح قائلاً: " أن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها ... وأن النشاط التبشيري والاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمرين"¹⁸. ولما أدرك المبشرون فاعلية المرأة في التأثير على الأسرة والمجتمع استهدفوها بأعمالهم التبشيرية فقد كانوا على دراية بأن الأثر الذي تحدثه الأم في طفلها بالغ الأهمية ، فأكدوا على ضرورة استهدافها كخطوة لتعجيل هدم الصرح الإسلامي الذي بناه الفاتحون المسلمون¹⁹ ، والذي سيكون عن طريق الدخول للأسرة الجزائرية التي وجدوا أن مفتاحها هو المرأة .

ولتحقيق ذلك تم تأسيس **Soeurs blanches** الأخوات البيض بتاريخ 2 سبتمبر 1869م ، فقد رأى لافيغري Lavigré أن المرأة هي الوحيدة التي يمكن أن تجابه المرأة وتوصل إليها تعاليم المسيحية والأفكار الغربية، فهذا هو الدور الذي كلفت المبشرات لتأديته على أكمل وجه²⁰.

وقد عملت الأخوات البيض ، لأجل إنجاح هذا المخطط متسترات تحت غطاء تعليم الخياطة والتمريض والإشراف على الملاجئ والمستوصفات، كما استهدفوا الفتيات اللاتي يتعرضن لمشاكل عائلية أو اقتصادية أو لأزمات عاطفية مستغلين ذلك

لتأثير عليهن وتبشيرهن، وفي حالة نجاح ذلك، يتم اختيار عدد منهن لتمرينهن أكثر كي يقمن بدورهن كمبشرات وسط المجتمع الجزائري²¹ واستطاعت هذه الجمعية بدورها أن تستقطب مع مطلع القرن العشرين قرابة ثلاث مئة (300) فتاة جزائرية لتحقيق مبتها²².

ومن جهة أخرى أولى المبشرون عناية بالمدرسة فاستخدموها كوسيلة في نشر المسيحية معتبرين أن أقصر طريق لتفريغ قلب المسلم من الإيمان بالله هو جذب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل، كون أنها تستطيع تولي مهمة تحويل المجتمع المسلم وسلخه عن مقومات دينه، فعملوا على فتح المدارس الداخلية ودورا خاصة بالطالبات وعددا من الأندية النسائية²³، في المقابل حرصت السياسة الاستعمارية على وضع الحواجز والعراقيل، في وجه كل ما من شأنه نشر الثقافة العربية الإسلامية، وفعل كل ما من شأنه أن يساهم في تجسيد وترسيخ تواجدها بالأرض الجزائرية، فيمكن القول أن سياسة فرنسا التبشيرية لم يكن هدفها نشر المسيحية بقدر ما كان تجسيدها وترسيخها للتواجد الفرنسي في الجزائر، والقضاء على كل ما هو عربي إسلامي مسخرة كل الوسائل والأساليب التي من شأنها إنجاح ذلك، فاستهدفها للمرأة الجزائرية ليس سوى إحدى خطوات المشروع الفرنسي الهادف لتغريب المجتمع ككل.

إضافة للسياسة التبشيرية سخرت فرنسا التعليم لخدمة مخططاتها الاستعمارية إذ سعت جاهدة لوضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا لإفراغ الشعب الجزائري من محتواه الثقافي واستبداله بثقافة غربية، عن طريق نشر معارفها ولغتها بين الأهالي، كي تضمن بذلك القضاء على كل ما من شأنه أن يعارض التواجد الفرنسي أي القضاء على روح المقاومة لدى الجزائريين²⁴.

وكون أن المرأة الجزائرية النواة الأولى لتربية الأجيال وتعليمهم أولتها السياسة التعليمية الاستعمارية عناية من خلال تأسيسها مدارس للبنات منها على سبيل المثال لا الحصر المدارس العربية . الفرنسية في الجزائر، قسنطينة، ووهران، إضافة إلى إصدار مرسوم بتاريخ 14 جويلية ثم 6 أوت 1850م ينص على مجانية التعليم الابتدائي والسماح بإلقاء الدروس باللغة

العربية بشرط عدم تناول المواضيع الدينية وذلك بمهدف استقطاب أكبر عدد من المتعلمات فقد رأت الحكومة الفرنسية أن تعليم فتاة واحدة ضمان لإزاحة مجموعة من المجاهدين عن الميدان وتراجع حدة المقاومة الجزائرية للتواجد الاستعماري²⁵، إذ يمكن القول أن التعليم الذي خصت به السياسة الاستعمارية المرأة الجزائرية لم يكن مقصده تخفيف حدة الجهل والأمية في أواسط الجزائريات بل أخطر من ذلك بكثير إذ سعت لجعل المرأة عنصرا مؤثرا ينفث سموم الفكر الغربي داخل أسرتها وبالتالي تساهم في سلخ المجتمع الجزائري من هويته الوطنية.

ومن جهة سعت السياسة التعليمية والتبشيرية إلى التأثير على عدد من النساء الجزائريات وإقناعهن أن تقدم المرأة، يعني تحررها من جميع القيود الدينية وجعلها تنظر إلى الأخلاق والآداب الإسلامية نظرة مجافاة في التطبيق، ولتزيغ بصرها ببهجة الحياة الجديدة وتزين الاختلاط والتبرج في نظر كل فتاة²⁶.

وقد تشكل بالجزائر تيار يدعو إلى تحرير المرأة متسترا وراء أهداف زائفة كالرغبة في تحسين أوضاعها والاهتمام بتعليمها وتكوينها ورفع مستواها المعيشي والصحي، ومن جهة دعا إلى تغيير الأحوال الشخصية الإسلامية والمساواة، بين المرأة والرجل حتى في الميراث والحق في الطلاق، ويجدر بنا القول أن هدفه من كل هذا لم يكن ترقية المرأة ولا استعادة حقوقها وقيمتها في وسط المجتمع، بقدر ما كان سعيه لسلخها عن هويتها الإسلامية واستخدامها كوسيلة تساهم في عملية استبدال القيم العربية الإسلامية بأخرى غربية فرنسية²⁷.

وكون أن المجتمع الجزائري يخضع لعدة تأثيرات جعلته يقف عاجزا عن إدراك الظواهر وجوهرها وتفريق بين إن كانت نافعة أو قاتلة، فالمرأة التي كانت تسعى لتعلم الحياكة وتطريز معتمدة متوجا بسيطا في صنع ملابسها، أصبحت تطلبها جاهزة بيد أوروبية؟!²⁸ وبلغ التأثير مدا بعيدا فقد تخلت مجموعة من النساء عن حجابهن مما جعل المبشرات يسعدن بقطاف ثمار ما زرعوه داخل الأسرة الجزائرية²⁹. وما يلحق الأسرة من وباء مؤكد أنه سيؤثر على المجتمع.

فالسّياسة الاستعمارية سعت جاهدة لإحداث قطيعة بين المجتمع وهويته الإسلامية مستغلة المرأة كسلاح لأجل ذلك، لما لها من فاعلية في تغريب المجتمع ككل ، وقد استمرت فرنسا في استغلالها لخدمة مصالحها حتى في خضم الثورة التحريرية ، إذ رغبت في إثبات أن الشعب الجزائري يرفض انفصال الجزائر عن فرنسا للرأي العام العالمي إذ نسجت خطة قامت فيها بدفع عدد من النساء الجزائريات، بحرق حجابهن تعبيرا عن رفضهن للمجتمع الجزائري المسلم، ورغبتهن الإدماج في المجتمع الفرنسي وكان ذلك بتاريخ 13 ماي 1958 لتتكفل بقية الصحف الفرنسية بكتابة مقالات، صرح فيها عن رغبة المرأة المسلمة في التفتح عن فرنسا وحرقها للحجاب معبرة عن رغبتها³⁰، أي أن فرنسا أرادت من خلال هذه التمثيلية أن توصل فكرة للعالم، أن ما يحدث في الجزائر ليس بثورة شعب ، فالشعب له رغبة في بقاء الجزائر فرنسية.

إذن يمكن القول أن فرنسا كانت على دراية بمدى تأثير المرأة داخل أسرتها وبالتالي على المجتمع، لذا استهدفتها سياسة استعمارية مدروسة، محددة أهدافها وكيفية تحقيقها محاولة استغلالها بشكل فعال في خدمة سياستها وترسيخ وجدوها، وتسخيرها لتغيير الأذهان وتوجيه الأفكار لخلق نخبة مفرنسة تخدم الطموح الاستعماري وترسخ وجوده.

4. الاتجاه الإصلاحى الدينى والمرأة الجزائرية

ركز المصلحون الجزائريون على المرأة في مشروعهم الإصلاحى فقد تفتنوا لسياسة فرنسا الاستعمارية التي خصت بها الفتاة الجزائرية ، لذا سعوا بدورهم لإعطائها عناية كبيرة إذ اعتبرت: "المرأة من الأمة كالروح من الجسد ، والراحة من اليد إذ صلحت ، صلحت الأمة كلها وإذا فسدت ، فسدت الأمة كلها ، كونها المدرسة الأولى التي تقدم دروسا عملية لناشئة لكون دليلهم في مجاهل الحياة"³¹. إذ سعى المصلحون مع بداية القرن العشرين لانتشال المرأة الجزائرية من الحال الذي آلت إليه ، نتيجة الأوضاع الاجتماعية والثقافية المتدهورة التي كان للمستعمر يد فيها ، ودقوا ناقوس الخطر خوفا على الثقافة الجزائرية من الاندثار ، في ظل سياستين لا تقل الواحدة منهما خطورة عن الأخرى وهما التجهيل والتغريب وهذا الأخير قد لبس قناع " تحرير

المرأة " ليستتر عن هدفه الحقيقي الذي يسعى لصب المرأة الجزائرية في قالب المرأة الأوروبية³²، وللمواجهة المستعمر سعى مصلحو الجزائر بوضع معالم الصورة التي يجب أن تكون عليها المرأة الجزائرية، خلافا لتلك التي أرادت السياسة الاستعمارية، وسعت لتجسيدها على أرض الواقع. فالمرأة بمنظور علماء الإصلاح الجزائريين، يجب أن يكون قدرها رفيعا بعلومها وآدابها وفضائلها، وباستعدادها على مساعدة الرجل على إسعاد منزله ووطنه وأمتة، ملمة بالتدابير المنزلية، عالمة بعقائد الدين الصحيحة متخلقة بالأخلاق الفاضلة، تغرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن، ترغبهم في تعلم الآداب والعلوم لبناء البلاد³³. فالمرأة التي أرادها رجال الإصلاح على قول محمد الأمين بليغيث " ليست امرأة تطير بل حرة تلد رجالا يعملون على إحياء الأمة، وتقدمها بين الأمم...³⁴".

ولتجسيد هذه الصورة على أرض الواقع وجب العناية بتربيتها، تعليمها، ولباسها حيث أرجع عبد القادر المجاوي³⁵ فساد الأخلاق بين الناشئة إلى جهل المرأة، وبعدها عن مجال التربية والتعليم، فدعا لضرورة تربية البنات تربية صحيحة وحث على إدراج دراسة الأخلاق وعلم النفس في مناهج التربية والتعليم، كما أعطى مصطفى بن الخوجة³⁶ اهتماما بالحياة الاجتماعية والأخلاقية، وبحال المرأة المسلمة الجزائرية فألف كتاب الاكتراث في حقوق الإناث (1313هـ/1895م)، وكتاب اللباس في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب (1325هـ/1908م.0)³⁷، كما ركزت جمعية العلماء المسلمين بدورها على تربية البنات كونهن مسئولات بدورهن على إعداد الأجيال، فما يتعلمه الأبناء من الأمهات أكثر وقعا في النفوس مما يلحق في المدارس³⁸.

وباعتبار أن للملابس دورا في التوازن الأخلاقي للمجتمع، كونها تضيف على من يرتدها روحها³⁹، فإن ارتدت المرأة الجزائرية الزي الغربي تقليدا للأوروبية، قد يؤثر ذلك على أخلاقها وصورتها داخل المجتمع الجزائري⁴⁰. فقد نظر عدد من المصلحين للزي الأوروبي على أنه ملابس الكفار مفضلين للباس التقليدي، ومن جهة أخرى وقفوا متأسفين على الحال الذي وصلت إليه المرأة في الجزائر الناتج عن التقليد، والتأثر بالأصوات التي نادى بتحرير المرأة،

والتي أدت إلى إقبال عدد من بنات الجزائر على تخلي عن الأزياء المحلية التي تعتبر من المميزات القومية وتعبّر عن الشخصية الوطنية ، فبعد أن كانت ترتدي لباسا تقليديا فضفاضاً أصبحت بفعل التأثير غربي تجذّبها الملابس القصيرة والملتصقة بالبدن⁴¹!! ، وقد كتبت جريدة البصائر تستنكر ما وصل إليه حال النساء جراء التقليد، بخروجهن متجولات في الأسواق على هيئة ينكرها العقل والدين ويأبأها الشرف في زي فاضح مخالف لتقاليدهن وأعرافهن⁴². فالحال الذي وصلت إليه المرأة الجزائرية ، جعلها تظن أن علاج النقص الذي تعانيه في التخلي عن زيهما التقليدي والأخذ بالزي الغربي ، والاقتباس عن الغرب سلوكياتهن وإن تعارضت والقيم الوطنية ، وبدون تكليف أنفسهن عناء التفكير أن كانت فعلا من القيم الحضارية الغربية وليست مظهرا مصطنعا زائفا يسعى للمساس بالشخصية الإسلامية⁴³.

وقد حاول المصلحون توعية الجزائريين من مغبة الانبهار بمظاهر الحضارة الغربية الزائفة و تقليدها ، من خلال مقالات نشرت في الجرائد ، والمجلات ، والدروس ، والندوات ومن بينها ما كتبه البصائر في ذلك: "ما المدنية إلا أخلاق فاضلة تثمر بإتلاف الأفراد واتحاد الجماعات. وعمران البلاد وارتقاء الحالة الاجتماعية ، والإقدام على تطهير النفس من الرذائل لاكتساب الفضائل ... وتخفيف ويلات البائس وتشبيد المدارس"⁴⁴ . فالمدنية والتحضر ما هي بملابس فاضحة ولا صبغ المرأة أظافرها ، وشعرها ، والتدخين في المقاهي ، والنواصي ومساواة المرأة بالرجل وغيرها من الصور التي سوقها دعاة تحرير المرأة بل الصورة التي رسمها لها الدين الإسلامي وأراد مصلحون توجيه الجزائريات إليها، فالخضوع لتأثير المنفعة والأهواء الشخصية تحجب القيم الأخلاقية والاجتماعية ، وتجعل الإنسان بدل أن يكون وضع المتحضر على حد ظنه يجد نفسه تساوى والإنسان البدائي ، فالثقافة والتقدم تبدأ متى تجاوز الجهد العقلي الذي يبذله الإنسان حدود الحاجة الفردية⁴⁵.

دعا المصلحون الجزائريون إلى ضرورة التعليم للمرأة لانتشالها من الجهل الذي جعلها فريسة للمخطط الغربي ، ونستدل على ذلك بما جاء في الشهاب: "علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا في رجالنا ونسائنا ، على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه

من العلم، الذي هو تراث البشرية جمعاء وثمار جهادها في أحقاب التاريخ..⁴⁶ . فقد عانت المرأة الجزائرية من ويلات الجهل وعاشت محرومة من التعليم باستثناء القراءة والكتابة وشيء من القرآن، و ذلك سببه نمط التفكير الخاطئ المسيطر على الذهنية الاجتماعية التي تعتبر التعليم منقصة للمرأة، و هو ما اعتبره البشير الإبراهيمي إحدى المقولات الخاطئة التي شوهت الدين و عطلت فاعليتها الاجتماعية⁴⁷ واستند المصلحون في إثبات جواز تعليم البنات و ضرورته بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ، بغية ترغيب الجزائريين في إرسال بناتهم للمدارس لتلقي التعليم النافع.⁴⁸

وتعتبر جمعية العلماء المسلمين أمودجا حيا وعنصرا فعالا في الاتجاه الإصلاحي حيث عملت جاهدة إلى استمالة الفتاة الجزائرية ، وترغيبها في التعليم بواسطة الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية وإحياء الدين في النفوس والعروة على الألسنة أي ترسيخ القيم العربية الإسلامية التي أراد المستعمر إبادة سياسته المسمومة القاتلة ، وقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين تأسيس نحو مائة وخمسين (150) مدرسة عربية حرة تحتوي على نحو خمسين ألف (50000) تلميذ من البنين والبنات⁴⁹ . كما أجازت التعليم المجاني للبنات سواء القادرات أم العاجزات منهن على دفع مستحقات التعليم بغية زيادة إقبالهن على مدارسها⁵⁰ . كما دعا عبد الحميد بن باديس لتعليم المواطنين عامة والمرأة خاصة فجعل ذلك عددا من الجزائريين يتبرعون بأجزاء من منازلهم لتحويلها لمدارس متواضعة لتعليم البنات ، وتزايدت بذلك عدد المدرسات (المدرسات) ، كانت برامج التعليم في مثل هذه المدارس تتمحور حول تعليم القرآن والفقه والحديث وتوعية الشعب الجزائري بقضية وطنه⁵¹ .

وقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين إنتاج نساء ، وبنات مثقفات ، على وعي بقضيتهم الوطنية متألمات على الحال الذي آل له المجتمع الجزائري مستعدات لتقديم النفس والنفس لمواجهة سياسة فرنسا ، وهذه هي الصورة التي رغب رجال الإصلاح في الجزائر أن تكون عليها المرأة الجزائرية ، غيرة على وطنها ، متمسكة بدينها وهويتها الوطنية ، تلد رجالا

وحرائر مطلعين على ثقافتهم متمسكين بقوميتهم لا ينكرون عروبتهن ، ليحملوا راية الكفاح ضد المستعمر الغاشم.

5. خريجات المدارس البادسية ودورهن في مجابهة الاستعمار الفرنسي:

إن الثورة التحريرية كانت نتاج مسيرة من الكفاح ، خاضه الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ، وقد كان للاتجاه الإصلاحية الديني دورا بارزا في رسم معالمها من خلال تهيئة البيئة المناسبة لميلاد ثورة فقد أعد الأجيال ذهنيا ونفسيا وغرس فيهم القيم الوطنية وحرص على تنشئتهم في بيئتهم الطبيعية العربية الإسلامية ، وسع جاهدا لإعادة المرأة لمكانتها التي خصها بها الإسلام ، لتلد ثوارا تقاسمهم أعباء التحرر ، إذ كتبت إحدى تلميذات جمعية العلماء المسلمين هذه العبارات: "...ستقوم المرأة لتدافع عن حقها وتحمي أختها الضعيفة ... أيها الظلام اقفل راجعا خائبا ، فقد طلع الصباح والواجب صاح لا مقام لك إننا مستعدات لمحاربتك أننا قائدات مسلحات حاملات راية العلم ومنفذات لرغائب الشعب والإسلام. إنك في احتضار وإننا في حياة"⁵²

و قد كان من نتائج الجهود الإصلاحية التي ركزت على تنمية الجانب الفكري والثقافي للمرأة الجزائرية المسلمة بروز النزوع الفكري التحرري في الوسط النسوي، و الذي نذكر من نماذجه المجاهدة "شامة بوفجي" التي ولدت بتاريخ 15 مارس 1922 بتاغورت (ولاية سطيف) ، و تلقت تعليمها الأول بمدرسة الشبيبة الإسلامية التي يشرف عليها مشايخ جمعية العلماء المسلمين ، ولما أكملت دراستها عملت بمجال التعليم ، إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية ، إذ التحقت بميدان الكفاح فاتحة بيتها ليكون مركزا لجهة التحرير الوطني ، كما ساهمت بدورها في تأسيس المنظمة الوطنية الجماهيرية الخاصة بالنساء⁵³.

والمجاهدة "شامة بوفجي" ما هي إلا واحدة من حرائر الجزائر اللاتي أحدثن انقلابا في المفاهيم والأفكار بمشاركتهن في الثورة التحريرية ، مبرزات روح الأخوة والتضامن والتآزر بين جميع فئات المجتمع ، وقد أشاد ميثاق الصومام 1956م بدورهن ، وما أدينه من شجاعة

وبسالة في مسيرة الكفاح المبررة ضد المستعمر الغاشم ، والدور الإيجابي الذي قمن به في ميادين مختلفة مشكلات قوة فعالة إضافية للثورة⁵⁴.

كمثال آخر عن حرائر الجزائر التي ساهمن في مقاومة الاحتلال الفرنسي ، من بنات المدرسة البادسية نذكر " زهور ونيسي" واحدة من تلميذات مدرسة " سلام باي " بالجزائر التي استطاعت بتفوقها أن تحتل الصدارة ، بجدارة المرتبة الأولى في شهادة التعليم الابتدائي دورة سبتمبر 1954 التي تم إجراءها على مستوى مركز الجزائر.⁵⁵

باجتيازها مرحلة التعليم الابتدائي في سن مبكر أسندت إليها مهمة التعليم بإحدى المدارس بالجزائر العاصمة ، ولم يقتصر نشاطها على ممارسة مهنة التعليم فقط بل كان لها دور فعال في مجال الكفاح السياسي خلال الثورة التحريرية و في ضل الدولة الجزائرية المستقلة ، إذ كلفت بحفظ دفتر يحوي أسماء المتبرعين بمبالغ مالية لصالح جيش التحرير الوطني⁵⁶ ، كما تقلدت مناصب عليا في الدولة الجزائرية بعد الاستقلال من بينها وزارة التربية والتعليم سنة 1986 هذا من جانب وإلى جانب آخر فقد برزت شخصية " زهور ونيسي" الكاتبة الأدبية من خلال رواياتها وقصصها التي بينت فيها دور المرأة في خدمة قضية وطنها ونقلتها فيها جزءا من التجارب التي عاشتها إبان الثورة التحريرية ومن بين مؤلفاتها هذه رواية "يوميات مدرسة حرة" ، وقصة " الضلال الممتدة " التي عكست صورة المرأة الجزائرية الغبورة على وطنها من خلال مشهد دفع النساء الجزائريات أبنائهن إلى الجهاد إلى جانب آبائهم وأجدادهم لنصرة الوطن ، كما تحدثت عن السياسة الاستعمارية التي استهدفت الشباب الجزائري ، إلى الخدمة العسكرية الفرنسية أو ما يسمى بسياسة التجنيد الإجباري بهدف إفراغ الساحة من أي عنصر شاب يمكن أن يسبقها إليه جيش التحرير الوطني⁵⁷.

من هذا المنطلق يمكن القول أن "زهور ونيسي" من خلال مؤلفاتها قصصا ، كتبها أو روايات قد أرخت بشكل أو بآخر لدور المرأة الجزائرية قبل الاستقلال وبعده في معركتي التحرير والتحرر ، معربة عن دور الذي يمكن للمرأة الجزائرية أن تقوم به على الصعيد السياسي والاجتماعي ، ومدى فاعليتها في بناء صرح الدولة الجزائرية المستقلة ، ومن وجه آخر فقد

أبرزت الأثر الفعال لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تربية المرأة وتكوينها وإعدادها لخوض معركة البناء والنماء وحمايتها من الانحلال والتفسيخ التي كانت تهدف إليه السياسة الاستعمارية .

خاتمة:

ختاماً يمكن القول ، أن على قدر دراية ساسة الاستعمار بأهمية المرأة في تجسيد مشروعاتهم الاستيطاني ، ودورها في تكوين نخبة مفرنسة تنادي "فرنسا هي أنا" من جهة والقضاء على روح المقاومة داخل كل الأسر الجزائرية من جهة أخرى، كان رجال الإصلاح الديني بدورهم على قدر كبير من الوعي بمخططاتها ، وسعوا جاهدين لمواجهته ، محاولين إحباطه قدر المستطاع ، إذ لما سخرت فرنسا المبشرين والمدارس ، ودعت إلى تحرير المرأة لجعلها سلاحاً يساعدها على سلخ المجتمع الجزائري عن هويته ، فسياستها بالأساس لم تكن نابعة من رغبة في تثقيف النساء وتعليم البنات علوماً نافعة ، أو حرصاً منها للمطالبة بحقوقهن بل سعت لخلق أمهات يلدن أطفالاً يتكروا لعروبتهن وقوميتهن.

وقد رد عليها رجال الإصلاح بتكوين المرأة وإعلامها بحقوقها، وتنبيهها لواجباتها ومكانتها التي خصها بها الدين الإسلامي في المجتمع فاتحين لها المدارس لتوعيتها و تعليمها وتهيئتها لتكون ذات فاعلية في بناء المجتمع ، تلد جيلاً واعياً بقضيته الوطنية وقوميته العربية وشخصيته الإسلامية ، تعد المجاهدين الذين أرادت فرنسا بسياستها إبادتهم.

فصورة المرأة بمنظور رجال الإصلاح الديني تختلف عن تلك التي أرادها المستعمر فما أراده فرنسا هو إعادة تشكيل جوهر الفتاة الجزائرية ، تحت قناع الحضارة والثقافة دون أن تعي أو تفكر إن كان ما ينشره الاستعمار من أفكار ، أو ما يروج له من مظاهر وممارسات (لباس ، تدخين سيجار..) هو فعلاً تحضر . فما أراده علماء الإصلاح الديني هو العودة بالمرأة لمكانتها التي خصها بها الدين الإسلامي ، وتكوين أمهات وأخوات وبنات مثقفات ، ومتعلمات ، محافظات يفتخرن بأصلهن ودينهن وتقاليدهن ، لا يجرفهن تيار التغريب ، ولا

يغريهن دعاة تحرير المرأة ، فما أراده رجال الإصلاح هو أن تكون المرأة أداة لبناء المجتمع الجزائري لا وسيلة استعمارية لهدمه .

كما يجدر بنا القول ، أنه في إطار الصراع المحتدم بين السياسة الاستعمارية الهادفة لتغريب المرأة الجزائرية ورجال الإصلاح الديني الذين سعوا لانتشالها من الوضع الذي فرضه عليها المستعمر إذا كانت بين خطرين الأول: هو الجهل والثاني: هو التغريب ، انقسمت نساء الجزائر بين مثقفات بثقافة غربية دعون لنزع الحجاب والتحرر متنكرين لهويتهن الإسلامية بعد أن أعمت بصيرتهن مغريات الحضارة الأوروبية ، ومتشبعات بالثقافة العربية الإسلامية على وعي بقضيتهن الوطنية ساعيات للقيام بدورهن في توعية المجتمع بكل شرائحه بداية من بنات جنسهن ، فعلا فالتاريخ بقدر ما رفع من قدر نساء ، حط مقام أخريات ففي الوقت الذي كانت فيه بعض النساء المفرنسات ، دعاة التحرر يحرقن الحجاب منادات بالجزائر فرنسية ، كانت أخريات ومنهن خريجات المدارس البادسية يشاركن في الثورة التحريرية إلى جانب الرجال .

فإن كانت فرنسا استهدفت المرأة الجزائرية كسلاح ، حتى في خضم الثورة التحريرية وعملت على تجنيد عدد من النساء لخلق قوة مساندة لاستمرار تواجدها في الجزائر ، فهل كانت نهاية خطة تغريب المرأة الجزائرية مع إعلان الاستقلال أم أنه كان للمشروع التغريبي الفرنسي بقية؟.

هوامش:

¹ حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3 ، 1987، ص282.

² نجيب جلواح ، " الإصلاح في الأسرة من أين يبدأ وإلى أين ينتهي " ، مجلة الإصلاح ، عدد 01 ، دار الفضيلة ، الجزائر ، محرم . صفر 1428/ جانفي . فيفري 2007، ص60.

³ البصائر ، السنة 01 ، عدد 04 ، ، الجزائر ، 29 شوال 1354 هـ / 24 جانفي 1936 م ، ص04.

⁴ المنار، مج16 ، ج1 ، مصر ، 30 محرم 1331 هـ / 8 جانفي 1913 م ، ص07.

⁵ البصائر ، السنة 1، عدد1، الجزائر ، شوال 1354 هـ / 27 ديسمبر 1935 م ، ص05.

- ⁶ عز الدين رمضان، " الإصلاح في القرآن (مفهومه وميادينه ومسالكه)، مجلة الإصلاح ، مرجع سابق ، ص11.
- ⁷ جمال الدين الأفغاني ، مُجد عبده ، العروة الوثقى ، دار العرب ، القاهرة ، ط3، 1993، ص64.
- ⁸ المنتقد، العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ / 6 جويلية 1925 م ، دار العلا ، الجزائر ، 2015، ص107،108.
- ⁹ المنار ، ج02، مصر ، الأربعاء 16 محرم 1323هـ / 22 مارس 1905 ، ص71.
- ¹⁰ عزت سيد أحمد ، المدخل إلى عصر النهضة العربية، منشورات جامعة تشرين ، سورية، ط1، 2006، ص96.
- ¹¹ البصائر ، الجزائر ، السنة 1 ، العدد 40 ، الجزائر ، 7 شعبان 1355هـ / 23 أكتوبر 1936 م ، ص07.
- ¹² مُجد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ، دار الأمة ، الجزائر، د.ط ، 2010، ص73.
- ¹³ بشير قلائي ، دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ ، الجزائر ، ط1، 2007، ص26.
- ¹⁴ مُجد رزق، الجرائم الفرنسية (1830.1871)، دار قرطبة ، الجزائر ، ط 1 ، 2014 ، ص468،469.
- ¹⁵ وليم سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب: عبد القادر زبادية ،دار القصبة ، الجزائر، د.ط ، 2007، ص106،107.
- ¹⁶ عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900) ، دار هومة ، الجزائر ، د.ط ، 2013، ص69،70.
- ¹⁷ مُجد رزق، المرجع السابق، ص484-493.
- ¹⁸ خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسي في الجزائر(1830-1871) ، منشورات دحلب،الجزائر ، د.ط ، 2007، ص12.
- ¹⁹ عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ، الإستشراق، الإستعمار)، دار القلم ، دمشق، ط8، 2000، ص73.
- ²⁰ مُجد رزق ، المرجع السابق ، ص588.
- ²¹ عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص74.

- ²² بشير بلاح، تاريخ الجزائر في القرنين 1800. 2000، ج 1، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2016، ص255.
- ²³ عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص73، 72.
- ²⁴ بشير بلاح، المرجع السابق، ص166.
- ²⁵ محمد رزيق، المرجع السابق، ص485-495.
- ²⁶ عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص115، 114.
- ²⁷ بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940)، دار الخلدونية، الجزائر، د.ط، 2020، ص214.
- ²⁸ مالك بن نبي، وجهة العلم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط2، 2002، ص66، 65.
- ²⁹ عبد الرحمان حسن حنبكة، المرجع السابق، ص73.
- ³⁰ محمد سليم قلاله، التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر د.ط، 1990، ص137، 136.
- ³¹ البصائر، العدد8، السنة 1، الجزائر، 28 ذي القعدة 1354هـ / 21 فيفري 1936 م، ص03.
- ³² بشير بلاح، المرجع سابق، ص212.
- ³³ المنار، مج 8، ج1، العدد 3، السنة 2، 13 ذي القعدة 1316هـ / 25 مارس 1899م، ص46، 45.
- ³⁴ محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، ط4، 2013، ص158.
- ³⁵ عبد القادر المجاوي (1848-1913م): من العلماء الذين يصح أن يطلق عليهم اسم دوائر المعارف لغزارة علمه، فقد تخرج على يده عدد من علماء الجزائر من بينهم "الشيخ حمدان لونيسي" الأستاذ الأول لعبد الحميد بن باديس. ينظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الجزائر، ط05، 2008، ص132.
- ³⁶ مصطفى بن الخوجة (1865. 1915م): عمل محررا في جريدة المبشر ما بين (1886. 1901م)، ثم مدرسا في مسجد سفير بالجزائر العاصمة، وهو من الذين اهتموا بنهضة المرأة وأولاهها أهمية في إصلاح المجتمع

- الجزائري ، كما عني بتحقيق كتب من التراث العربي الذي ألفه جزائريون مثل تحقيق كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للشيخ الثعالبي. ينظر: رابح تركي، المرجع السابق، ص 134.
- ³⁷ عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر مُجدَّ عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ج 01، دار مداد ، قسنطينة ، ط 1، 2009، ص 143 – 146.
- ³⁸ البصائر ، العدد 8، المرجع السابق، ص 6.
- ³⁹ مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر ، سورية ، د.ط، 1986، ص 122.
- ⁴⁰ مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن ، دار الفكر ، سورية، ط 2، 1984 ، ص 97.
- ⁴¹ الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 147، 148.
- ⁴² البصائر ، العدد 40 ، السنة 1، الجزائر، 7 شعبان 1355 هـ / 23 أكتوبر 1936م، ص 07.
- ⁴³ مالك بن نبي، القضايا الكبرى ، دار الفكر، سورية، ط 2، 2000، ص 170.
- ⁴⁴ البصائر ، العدد 40، المرجع السابق، ص 7.
- ⁴⁵ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 67.
- ⁴⁶ الشهاب، مج 15، ج 3، ربيع الأول 1358 هـ / أبريل 1939م ، ص 112.
- ⁴⁷ مُجدَّ البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام الإبراهيمي (1952-1954)، ج 4، دار المغرب الإسلامي ، بيروت، ط 1، 1997، ص 263.
- ⁴⁸ أنظر :الشهاب ، المرجع السابق، ص 112.
- ⁴⁹ البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 266.
- ⁵⁰ نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 104.
- ⁵¹ دليلة، لقاء مع مجاهدة "شامة بوفجي"، مجلة أول نوفمبر ، العدد 70، المنظمة الوطنية للمجاهدين ،الجزائر، 1985، ص 59.
- ⁵² عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة ،الجزائر ، د.ط ، 2017، ص 187.
- ⁵³ دليلة، " لقاء مع المجاهدة شامة بوفجي "، المرجع السابق، ص 58، 61.
- ⁵⁴ أنيسة بركات ، " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية" مجلة أول نوفمبر ، العدد 68، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر ، 1984 ، ص 49، 50.

- ⁵⁵ عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، المرجع السابق، ص118.
- ⁵⁶ أوريدة عبود، "رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي بين التوثيق والتخيل"، منتدى الأساتذة، مج 15، عدد 2، الجزائر، جوان 2019، ص50.
- ⁵⁷ زهور ونيسي، الضلال الممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1985، ص15.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي (1952-1954)، ج4، دار المغرب الإسلامي، (بيروت: دار المغرب الإسلامي، ط1، 1997م).
2. بشير بلاح، تاريخ الجزائر في القرنين 1800. 2000، ج1، دار قرطبة، (الجزائر: دار قرطبة، ط1، 2016 م).
3. بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940)، دار الخلدونية، (الجزائر: دار الخلدونية، د.ط، 2020 م).
4. بشير قلاطي، دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ، (الجزائر: مكتبة اقرأ، ط1، 2007 م).
5. جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى، دار العرب، (القاهرة: دار العرب، ط3، 1993م).
6. حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987م).
7. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، منشورات دحلب، (الجزائر: منشورات دحلب، د.ط، 2007م).
8. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال ط05، 2008م).

9. عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة (الجزائر: دار هومة، د.ط، 2017م).
10. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، دار هومة، (الجزائر: دار هومة، د.ط، 2013م).
11. عبد الرحمان حسن حنيكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الإستشراق، الإستعمار)، دار القلم، (دمشق، ط8، 2000م).
12. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر مُجدَّ عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجاً ج01، دار مداد، (قسنطينة: دار مداد، ط1، 2009م).
13. عزت سيد أحمد، المدخل إلى عصر النهضة العربية، منشورات جامعة تشرين (سورية: منشورات جامعة تشرين، ط1، 2006م).
14. مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، (سورية: دار الفكر، د.ط، 1986م).
15. مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، (سورية: دار الفكر، ط2، 1984م).
16. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، (سورية: دار الفكر، ط2، 2000م).
17. مالك بن نبي، وجهة العلم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، (سورية: دار الفكر، ط2، 2002م).
18. مُجدَّ الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار البصائر الجديدة، (الجزائر: دار البصائر الجديدة، ط4، 2013م).
19. مُجدَّ الهادي الحسني، من وحي البصائر، دار الأمة، (الجزائر: دار الأمة، د.ط، 2010م).

20. محمد رزيق، الجرائم الفرنسية (1830. 1871)، دار قرطبة ، (الجزائر: دار قرطبة ، ط1 ، 2014 م).
21. محمد سليم قلاله ، التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، د.ط ، 1990م).
22. وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب: عبد القادر زيادية ،دار القصبة ،(الجزائر: دار القصبة ، د.ط ، 2007م).
23. ونيسي زهور ، الضلال الممتدة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،(الجزائر: د.ط ، 1985).

المقالات:

1. أنيسة بركات ، " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية" مجلة أول نوفمبر ، العدد 68 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984م.
2. أوريدة عبود ، "رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي بين التوثيق والتخيل" ، منتدى الأساتذة ، مج 15 ، عدد 2 ، الجزائر ، جوان 2019.
3. البصائر ، الجزائر ، السنة 1 ، العدد 40 ، الجزائر ، 7 شعبان 1355هـ / 23 أكتوبر 1936 م .
4. البصائر ، السنة 01 ، عدد 04 ، ، الجزائر ، 29 شوال 1354هـ / 24 جانفي 1936 م .
5. البصائر ، السنة 1، عدد1، الجزائر ، شوال 1354هـ / 27 ديسمبر 1935م.
6. البصائر ، العدد 40 ، السنة 1، الجزائر ، 7 شعبان 1355هـ / 23 أكتوبر 1936م.
7. البصائر، العدد8 ، السنة 1، الجزائر، 28 ذي القعدة 1354هـ / 21 فيفري 1936 م.
8. دليلة، لقاء مع مجاهدة "شامة بوفجي"، مجلة أول نوفمبر ،العدد70، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، 1985م.

9. الشهاب، مج15، ج3، ربيع الأول 1358هـ /أفريل 1939م .
10. عز الدين رضائي ، " الإصلاح في القرآن (مفهومه وميادينه ومسالكه)، مجلة الإصلاح ، عدد 01، دار الفضيلة ، الجزائر ، محرم . صفر 1428/جانفي . فيفري 2007م.
11. المنار ، ج02، مصر ، الأربعاء 16 محرم 1323هـ / 22 مارس 1905 م.
12. المنار ، مج 8 ، ج1، العدد 3، السنة 2 ، 13 ذي القعدة 1316هـ / 25 مارس 1899م.
13. المنار، مج16 ، ج1 ، مصر ، 30محرم 1331 هـ / 8 جانفي 1913 م .
14. المنتقد، العدد 6، الخميس 16 محرم 1344هـ / 6 جويلية 1925 م ، دار العلا ، د.ط ، الجزائر ، 2015م.
15. نجيب جلواح ، " الإصلاح في الأسرة من أين يبدأ وإلى أين ينتهي " ، مجلة الإصلاح ، عدد 01، دار الفضيلة ، الجزائر ، محرم . صفر 1428/جانفي . فيفري 2007م.